مذكورة في كلامهم دعوى من غير دليل ولا يقوم عليها برهان صحيح وحجة قاطعة فلا حاجة بنا حينئذٍ الى التاويل اذ لا ضرورة بنا الى تقليد كل ما قيل بدليل ومن غير دليل لمجرد كون قائله اثبت بعض ما قاله بدلائل قطعية وبراهين مسلمة لا تبقي معها شبهة فان عارضها شيء من الظواهر يقبل التاويل بما تطابقه المسألة ويحتمل الحمل على ما اثبتته الادلة قلنا بذلك التاويل وعلى الله قصد السبيل. واما ان عارض تلك المسألة القطعية بالفرض والتقدير والتسليم الجدلي نص شرعي لا نعلم له تاويلاً فوضنا علمه الى الله سبحانه وتعالى حتى يعلمنا تاويله ويعلمنا ان عدم وقوفنا على تاويله انما جاء من قصور اذهاننا عن المضاء في فهمه والنفوذ معرفته فهذا الذي اختاره وارتضيه" اه. ونكتفي بهذا الضيق المقام قال الطغرائي

اطال النفس بالامال ارقبها ما اضيق العيش لولا فسحة الامل
وانما رجل الدنيا واوحدها من لا يعوّل في الدنيا على رجل

اللؤلؤ الصناعي

كان اللؤلؤ الصناعي يُصنع في بلاد مصر منذ ثلاثة آلاف سنة واكثر ثم ماتت صناعته كغيرها من صنائع القدماء وأحييت مؤخرًا في ايطاليا نحو سنة ١٣١٨ ولكنها لم تبلغ درجة الاتقان حتى سنة ١٥٢٨. حكى بعضهم ان مكتشف الطلاء الذي يطلى به خرز الزجاج الآن لكي يماثل اللؤلؤ رجل فرنساوي اسمه جكوين اكتشفه هكذا. كان جكوين هذا مشهورًا بعمل اللؤلؤ الكاذب وحصّل منه ثروة وافرة الاّ انه كان في قلق دائم لانه كان يدهن الخرز بمادّة زئبقية سامّة ليصير كاللؤلؤ. وكان له ابن وحيد خطب له فتاة تسمّى اورسلاً. فزارتهم اورسلاً ذات يوم مع نفر من قومها وبينما هم جلوس التفت اليها جكوين على انفراد وقال لها سأزفين على ابني بعد قليل ولودّ ان اراك حينئذٍ مزينة باثمن الحلى فاطلبي مني ما تريدين. فقالت يا ابتِ لقد فزت بسعادة الانضمام اليكم فاطلب منك عقدًا من عقود اللؤلؤ التي تصنع. فتقطب جكوين حصرًا وكللة العرق حيرةً ولبث صامتًا مبهوتًا كمن أُصيب بصاعقة من السماء واما قومها فلم يعلموا ما دار بينهما من الحديث فاحبي جكوين ذلك الليل يفكر في اجابة طلب اورسلاً بوجه لا يكشف سرّ صناعته فينفضح امرهُ ولا يضرها بالباسها عقدًا سامًّا فمضى الليل ولم يفتح عليه فبكر وخرج خارج البلد يمشي على ضفة نهر السين غائصًا في بحار التأمّل وبعد ان سار ساعتين او اكثر حانت منه التفاتة الى النهر فاذا في الماء شيء يتلألأ كاللؤلؤ المنضرف دعا صيادًا واوعز اليه ان الق شبكتك ههنا فالقاها ولما اخرجها وجد فيها اسماكًا صغيرة بيضاء فاخذها واتى بها الى دكانه ونزع حراشفها وركّب منها طلاء وكان قد مضى النهار فتركها ورجع الى بيته ثم بكّر في الصباح

وانتقد الطلاء فاذا به قد صار اسود وكان بالامس ابيض كالثلج ولامعاً كالبلور. فاستشار واحداً من الكيماويين فقال له ذوّب الحراشف في ماء النشادر عوضاً عن الماء الصرف ففعل وبعد ذلك بثلاثة ايام قلد جيد اوربسلاً اجلّ عقد خرج من يده وكان ذلك سنة ١٦٨٦

وكيفية عمل اللؤلؤ الشائعة الآن هي ان ياخذ الصانع انبوبة من زجاج طولها قدم وقطرها ثُلث قيراط ويحميها بفنديل كبير موضوع على مائدة وتحتها منفخ متصل به ثم يمد الانبوبة الى ان يصير ثخنها بقدر اللؤلؤ المطلوب ويقسمها الى اقسام طول كل قسم منها نحو ستة قراريط وياخذ قسماً من هذه الاقسام ويقرّب طرفه الى الفنديل وعند ما يبتدئ ذوبانه ينفخ فيه من الطرف الآخر فيصير المحل الذائب كرةً فيكسرها فتكون خرزة من زجاج لا غير. وبما ان اللؤلؤ الطبيعي غير كامل الاستدارة بل فيه انخفاضات وارتفاعات كما لا يخفى حتى انهُ يكاد لا يوجد لؤلؤتان متماثلتان تماماً[1] يجعدها الصانع بقضيب من حديد من جوانبها لكي تماثل اللؤلؤ الطبيعي ثم يقطعها. وعلى هذا النمط يصنع الوفا من الخرز في زمان قصير فياخذها امرأة وتدخل فيها غراء شفافاً من غراء الرقوق وقيل ان ينشف الغراء تضع فيها قليلاً من طلاء حراشف السمك المار ذكرهُ. والصانعة الماهرة تغري وتطلي اربعة آلاف لؤلؤة في النهار

الامتصاص

من كتاب في الحيوان لجناب الدكتور بشاره زلزل

للاجسام الآلية خاصة الحياة وهذه الخاصة مستقرّة على كيفية غير معروفة في جوهر الخلايا او الحويصلات فتحركها بها ولها ايضاً خاصة اخرى يتوقف عليها حفظ حياتها وهذه الخاصة هي الامتصاص وهو عبارة عن دخول المواد الغذائية الى مجموع الجسم الحي من العالم الخارج عنهُ بواسطة نفوذ هذه المواد من جدار الحويصلات. والغرض من ذلك التعويض بواسطة الغذاء عما يفقدهُ الجسم الحي في مباشرة وظائفهِ الحيوية. فيتوقف عليهِ امر الحياة والنمو وما يتعلق بهما من الوظائف الحيوية اجمالاً وبواسطتهِ يدخل الجسم الجواهر المغذية والقواعد محمولة اليهِ بالغذاء. وهذه المواد لا تزال تتجدد فيهِ لان الجسم الحي في ممارستهِ الاعمال الحيوية يهلك كثيراً منها فيفرزها ويبرزها بعد ان يكون قد وقع عليها تغيرات كثيرة صيّرتها غير صالحة للدخول في مجموع النظام الحيوي او مضرّة بهِ ثم يتناول غيرها مما هو صالح للغذاء

---

(١) يقال ان في عقد امراة نابوليون الثالث احدى وثلاثين لؤلؤة مختارة من بين كل اللؤلؤ الموجود في كل فرانسا وانكلترا وهي مع ذلك غير متماثلة تماماً